IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Explain the origins of the Sunnah For the Imam Abdullah bin Al-Zubair Al-Humayde

Hussein Abdullah Mustafa *

almudiriat aleamat liltarbiat fi salah aldiyn-Iraq.

KEY WORDS:

alqada' walqadr , hqyqt al'iiman , alsahhabat , alearsh , altakfir .

ARTICLE HISTORY:
Received: 29 / 1 /2020
Accepted: 13 / 7 / 2020
Available online:25 / 11/2020

ABSTRACT

The origins of the sunnah, a brief letter is written by Imam Abdullah Bin Alzubair Alhumaidy. He explains his famous Musnad that deals with the nodal issues in which the Islamic groups have declared differences in those matters namely, the issue of fate and destiny, the truth of faith, as a saying and action, that increases obediences and decreases grudges, the position of the prophet's position peer and that is the word of Allah uncreated, Allah's vision in paradise position of the divine qualities leveling on the throne, penanace of sins and sin and the statement of the difference between the Sunnis and Kharijites in that .

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: abosahar.naml@gmail.com

شرح أصول السنة للإمام عبدالله بن الزبير الحميدي

م. حسين عبدالله مصطفى

المديرية العامة للتربية في صلاح الدين– العراق.

الخلاصة:

أصول السنة، رسالة موجزة كتبها الإمام عبد الله بن الزبير الحُميدي وذيّل بها مسنده الشهير، تناول فيها المسائل العقدية التي اختلفت فيها الفرق الإسلامية، معلنا ما يعتقده في تلك المسائل وهي ، الإيمان بالقضاء والقدر وأنه ركن من أركان الإيمان، وبيّن حقيقة الايمان وأنه قول وعمل، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وان الترحم على أصحاب النبي r والدعاء لهم واجب حتمي على كل مسلم، أما القرآن فهو كلام الله حقيقة، منه بدأ وإليه يعود وهو غير مخلوق، وأن المؤمنين سيرون ربهم عيانا في الجنة كما يُرى القمر ليلة البدر، وحيث ما ذكرت صفة من الصفات الإلهية فلا تُعَطّل بل يجب الإيمان بها على حقيقتها بلا تأويل ولا تمثيل، وأن الرحمن سبحانه مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه، ولا تكفير بالذنوب والمعاصي مطلقا كما ذهب إلى ذلك الخوارج، بل يجب النظر في ثبوت الشروط وانتفاء الموانع، على أن الحكم يجب أن يكون من ولاة الأمور أو العلماء الربانيين الراسخين بالعلم .

الكلمات المفتاحية: القضاء والقدر ، حقيقة الإيمان ، الصحابة ، العرش ، التكفير. .

المقدمة

الحمد لله الذي ارتضى لعباده الإسلام دينا وأكمله، والصلاة والسلام على مَن للعالمين رحمة أرسله، وكل دين غير الإسلام ببعثته أبطله، واختار لصحبته رجالا ليكونوا من بعده لأمانة الدين حملة، وأتبعهم برجال سهروا على تنقيته من الأدران حتى غدا دينا نقيا ما أجمله .... وبعد :

فهذه رسالة قصيرة ضمّت عقيدة الإمام الحُميدي التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وعلى الرغم من صغر حجمها لكنها عظيمة الفائدة أراد مؤلفها نصرة الحق ببيان المعتقد الصحيح في زمن اختلفت فيه آراء الرجال في تلك المسائل، وقد رغبت بشرحها في هذا البحث لعلّي أنال من منتفع بها دعوة بظهر الغيب لي ولوالديّ، وقد قسمت مواضيعها إلى ثمانية مطالب إضافة إلى المقدمة التي بيّنتُ فيها سبب اختيار هذه الرسالة ومنهج البحث، وكما يأتي :

المطلب الاول : الإيمان بالقدر، المطلب الثاني : حقيقة الإيمان، المطلب الثالث : الموقف من أصحاب النبي ﷺ، المطلب الرابع : الموقف من القرآن الكريم ، المطلب الخامس : رؤية الله في الجنة، المطلب السادس : الموقف من صفات الذات الإلهية، المطلب السابع : الاستواء على العرش، المطلب الثامن : الفرق بين أهل السنة والخوارج.

أما عملي في البحث فيقتصر على ما يأتي :

١ــ تقسيم موضوعات الرسالة إلى فقرات، واخترت لكل فقرة عنوانا مناسبا وجعلته في مطلب .

٢ـ تخريج الآيات القرآنية ببيان رقم الآية والسورة التي جاءت فيها .

٣ــ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وما كان منها في غير الصحيحين بينت حكم العلماء فيه .

٤ـ قابلت مفردات الرسالة التي اعتمدتها من المسند مع نسخ مخطوطة وأخرى محققة .

٥ـ ترجمت لبعض الأعلام ممّن جاء ذكرهم في هذا البحث .

وإذ أحمَدُ اللهَ على توفيقه أسأله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يغفر لي زللي وهفوتي، سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك . وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

المطلب الأول: الإيمان بالقدر

قول المؤلف : (**السنة**) : السنّة في اللغة: من سنّ يسنّ : كل من ابتدع أمرا عمل به الناس بعده[١]، ويمكن القول فيها بأنها الطريقة أو السجية أو النهج الذي تنتهجه أمة من الأمم سواء كان حسنا أو قبيحا، قال رسول الله ﷺ :(لتتبعُنَّ سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله أليهود والنصارى ؟ قال : فمن)[٢] ، والمراد خصالهم وسجاياهم ، وهي مأخوذة من السنن وهي الطرق[٣]

أما في الاصطلاح فقد ذهب أهل كل فن من علوم الشريعة إلى تعريف يتوافق مع متطلبات فنه؛ جامعها: ما أثر عن النبي ﷺ في أمور الشريعة وهي الطريقة المحمودة المستقيمة.

وأراد بها المصنف هنا : الهدي الذي جاء به النبي ﷺ والمتعلق بأصول الدين والعقيدة، من الإلهيات والغيبيات، والسبيل الذي يتم التعامل به مع ما شرعه أو أقره لمقابلة المحدثات في الدين، والسبيل الموصل إلى الجنة، المُنجي من غضب الله وعقابه يوم القيامة[٤] .

وقوله (**أن يؤمن الرجل بالقدر**) :

أن يؤمن: جواب شرط لجملة شرط تقديرها: لكي يكون الرجل من أهل السنة ينبغي له .

(**الإيمان**) : في اللغة: مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، وحدَّ الزّجّاج الإيمان فقال: الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ﷺ واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن[٥] .

---

١) تاج العروس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين (٣٥ / ٢٤٣)

٢) صحيح البخاري: دار ابن كثير . بيروت ، ط ٣ . ١٤٠٧ هـ ، تحقيق : د. مصطفى البغا (٣ / ١٢٧٤)

٣) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: دار صادر، بيروت، ط١ (٢٢٦/١٣)

٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية : تحقيق: عبد الرحمن العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية، ط٢، (١٩ / ٣٠٦)

٥) لسان العرب : ٢٣/١٣

(**الرجـل**) : هـذه اللفظـة وإن دلـت علـى جـنس معـين مـن البشـر، لكـن فـي حقيقتهـا تشـير إلـى عمـوم المكلفـين، رجـالا ونسـاء، شـيبا وشُـبّانا وكهـولا، بـل حتـى المكلفـين مـن عـالم الجـن، ومـراده أن إيمـان المكلفـين مـن الأنـس والجـن لـن يتحقـق، بـل يسـقط عـنهم مـا لـم يؤمنوا بالقدر .

(**القـدر**) : القضـاء والحكـم وهـو مـا قـدره الله عـز وجـل علـى العبـاد، واختـاره لهـم، وحكـم بـه علـيهم مـن الأمـور[١] ، أي أن مـن أصـول الـدين التـي جـاء بهـا محمـد ﷺ، الإيمـان بالقدر، ومـن أنكـره فلـيس بمـؤمن، ذلـك أنـه أحـد الأركـان التـي بينهـا النبـي الكـريم ﷺ عنـدما أجـاب علـى سـؤال جبريـل عليه السلام عـن الإيمـان: (أن تـؤمن بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر والقـدر خيـره وشـره)[٢] ، وفـي هـذا دليـل واضـح علـي بطـلان عمـل مـن لـم يـؤمن بالقـدر بـل دليـل علـى كفـره ، وخشـية الوقـوع فـي ذلـك حـذر النبـي ﷺ الأمـة مـن الخوض فيه بقوله : (... وإذا ذكر القدر فأمسكوا)[٣] .

وبنـاء المصـنف فـي رسـالته هـذه للإيمـان علـى ركـن القـدر مـن بـين سـائر الأركـان، كونـه (يتضـمن الإيمـان بعلـم الله القـديم ومـا أظهـر مـن علمـه الـذي لا يحـاط بـه وكتابـة مقـادير الخلائـق)[٤] ، ولا يعنـي كمـال إيمـان مـن أنكـر مـا سـواه مـن الأركـان وأقـر بـه، بـل لأنـه الـركن الـذي اشـتد الخـلاف فيـه بـين المسـلمين، ودل علـى ثبوتـه وتقريـره القـرآن منهـا قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمـر : آيـة ٤٩] . والسـنة الصـحيحة، منهـا حـديث جبريـل آنـف الـذكر وسـؤاله للنبـي ﷺ عـن أركـان الإيمـان فـذكر (الإيمـان بالقـدر خيـره وشـره) ومـا روي عـن النبـي ﷺ قولـه: (كتـب الله مقـادير الخلائـق قبـل أن يخلـق السـماوات والأرض بخمسـين ألـف سـنة وقـال : وكـان عرشـه علـى المـاء)[٥] ، وهـو أيضـا محـل إجمـاع الأمـة مـن الصـحابة الكـرام ومـن بعـدهم، يقـول النـووي: (وقـد تظـافرت الأدلـة القطعيـة مـن الكتـاب والسـنة واجمـاع الصـحابة وأهـل الحـل والعقـد مـن السـلف والخلـف علـى إثبـات قـدر الله سـبحانه وتعـالى وقـد كثـر تصـنيف العلمـاء فيـه ، وهـذا الـذي قالـه عمـر رضي الله عنه

---

١) لسان العرب ٥ / ٧٤

٢) صحيح البخاري ١ / ٢٧ حديث رقم ٥٠

٣) المعجـم الكبيـر : الطبرانـي : مكتبـة الزهـراء – الموصـل، ط٢ – ١٤٠٤، تحقيـق: حمـدي السـلفي (٢ / ٩٦)

٤) شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز الحنفي ، المكتب الاسلامي . بيروت ، ط ٤ . ١٣٩١ هـ (١ / ٢٧٢)

٥) صحيح مسلم بن الحجاج: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ٤/ ٤/ ٢٠٤٤

ظاهر في تكفير القدرية، وقال القاضي عياض هذا في القدرية الأُوَل الذين نفَوا تقدُّم علم الله تعالى بالكائنات، قال: والقائل بهذا كافر بلا خلاف)[1] .

وقوله (**خيره وشره**) : أي بخير القدر وشره، ففي ما يتعلق بأفعال العباد التي تقع باختيارهم، والتي تدور بين الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه، وتصديق أخبار الغيب التي جاءت في الكتاب العزيز أو على لسان الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ أو الإعراض عن ذلك ومجانبته بالكلية وبحسب ما تهواه النفوس وتشتهيه، وقد أقام الله الحجة على عباده بأن أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليبيِّن لهم الخير والشر، ثم ترك لهم الخيار في سلوك السبيل الذي يريدونه، من غير إكراه ولا إجبار ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [2] فالشاكر هو السالك لسبيل الله المستقيم على بينة وباختياره ويستحق الثواب الحسن فضلا من الله، والله يحب المتقين ، والكفور هو اللاهث باختياره في السبل المضيعة له والمبعدة له عن رضا الله فيستحق العقاب عدلا من الله .

وأما وصف القدر بالشر باعتبار ذاته فباطل، إذ إنّ شر القدر هو فعل الله، وليس في فعل الله تعالى شر (والشر ليس إليك)[3] ، ولكن الوصف هنا يقع على المقدورات والمفعولات التي لا تتماشى مع رغباته فتنغصَ عليه معيشته وتكدر صفو حياته، غير ناظر إلى كونها شرا إضافيا، فهي على الرغم من كونها شرا في ذاتها، لا بد أن يترتب عليها خير باعتبار الحكمة التي قدِّرت فيها، ففقد الولد مثلا هو باعتبار مقدوره شر لوالديه، ولكنه في الواقع مع أخذهما بالصبر على البلاء فيه خير لهما ، إذ يبنى لهما به بيت الحمد في الجنة، وكذا المرض والفقر وما شابههما من صنوف الابتلاء .

وأما قوله (**خيره وشره ، حلوه ومره**)[4] : فربما أراد المصنف به التفريق بين الحوادث العرضية والحوادث التي يطول أثرها، وإلاّ فالخيرية والحلاوة متلازمتان، كما تتلازم المرارة والشرور، لأن نتائجها واحدة، فاختار الخير والشر للحوادث العارضة الآنية ممّا هو محبوب في نظر العبد القاصر أو مكروه، والتي لا يدوم أثرها على العبد .

---

١) شرح صحيح مسلم : النووي (١ / ١٥٥ . ١٥٦)

٢) سورة الإنسان : الآية ٣

٣) صحيح مسلم ١ / ٥٣٥ حديث رقم ٧٧١

٤) زيادة (حلوة ومرة) وردت عند ابن ماجة في (١ / ٣٤ رقم ٨٧) : من حديث عدي ابن حاتم مرفوعا ، قال : أتيت النبي، فقال: «يا عدي بن حاتم! أسلم تسلم» قلت: وما الإسلام؟ فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتؤمن بالأقدار كلها، خيرها وشرها، حلوها ومرها. وضعفه البوصيري في المصباح ١ / ١٣

أما الحلاوة والمرارة فهي استعارات تخيلية أراد التعبير بها عن أثر الحوادث التي تدوم طويلا على العبد فتترتب عليها مشاعر وأحاسيس منها ما يجعل الهناءة والسرور ملازمان له حتى يجد الحلاوة في كل شيء، ومنها ما تجعله كالسقيم لا يهنأ بمطعم أو مشرب، حتى يجد في كل شيء حوله مرارة، كما أُثر عن عليٍّ ﷺ قوله: ذقت المرارات كلها فلم أجد أمرَّ من الحاجة إلى الناس، فالحلاوة الحاصلة من تلاوة القرآن في البيت، ومرارة الفقر في مقولة الحكيم ليستا ذوقا باللسان ، بل هما أحاسيس ومشاعر وجدانية يشعر بها الناس لِما يحصل لهم من وقائع وأحداث وهكذا يجد المؤمن الصادق حلاوة الإيمان بالتلذذ بالطاعات وتحمل المشقات في رضى الله سبحانه .

وقوله: **(وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه)**

قال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾[1]، وما قاله النبي ﷺ لابن عباس: (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[2]

العلم لغة : معرفة الشيء بحقيقته[3] ، وفي الاصطلاح : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[4]، وعرفه بعضهم : وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

ومراد المصنف هو أن على العبد التيقن بأنّ جميع الأمور الكائنة خيرها وشرها حلوها ومرها هي بقضاء الله وقدره وإرادته وأمره، وأنه ليس للعباد فيها إلا مجرد الكسب ومباشرة الفعل، وأن ما كُتِبَ لعبدٍ بعينه، وعليه في لوح القدر من النعمة والبلية والطاعة والمعصية، لم يكن لينتقل إلى غيره ولا ليجاوزه لا في نوعه ولا في زمانه ومكانه، وأنه مهما بذل من الأسباب وباشر من المسببات فلن يحجب ما قضى الله، وأن ما قدّر على غيره من الخير والشر محال أن يصيبه .

وقوله : **(وأن ذلك كله فضل من الله عز وجل)** : هو أن يعلم العبد أن ما يصيبه من السراء والضراء، ومن الخير والشر فهو فضل من الله عليه، وهذا الفضلُ خُصّ به

---

١)سورة التوبة : آية ٥١

٢)سنن الترمذي: تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث – بيروت – (٤ / ٦٦٧) وقال : حسن صحيح

٣) تاج العروس : الزبيدي (٣٣ / ١٢٧) باب ع ل م

٤) التعريفات: الجرجاني: دار الكتاب العربي – بيروت .ط١ ، ١٤٠٥ تحقيق : إبراهيم الأبياري (١ / ١٩٩)

المؤمنون الصابرون على ما أصابهم، ليكفر عنهم سيئاتهم، ويرفع لهم المنازل في الدار الآخرة، وقد بين النبي ﷺ هذا

الفضل بقوله : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له)[١] .

كما أخبر النبي ﷺ أن الرزايا والمصائب من الأسباب التي تطهِّر العباد من الذنوب حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : (لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة)[٢] ، وفي قوله ﷺ : (ما يصِيب المسلِم من نَصَب ولا وصَب ولا هَم ولا حزْن ولا أذى ولا غَم حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)[٣] .

المطلب الثاني: حقيقة الإيمان

وقوله : (**وأن الإيمان قول وعمل)** تعريف مجمل للإيمان، وهو المعتمد عند علماء السلف، كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل، وأبي ثور، كما نقل ذلك عنهم اللالكائي[٤] ونقل الآجري عن الحُميدي قوله : (حدثنا يحيى بن سليم قال سألت سفيان الثوري عن الإيمان فقال: قول وعمل، وسألت ابن جريج فقال: قول وعمل، وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال: قول وعمل، وسألت نافع بن عمر الجمحي فقال: قول وعمل، وسألت مالك بن أنس فقال: قول وعمل، وسألت فضيل بن عياض فقال: قول وعمل، وسألت سفيان بن عيينة فقال: قول وعمل)[٥] والقول هو قول القلب واللسان، وأما العمل فهو عمل القلب والجوارح :

فقول القلب: هو ما وقر في القلب من الحق بأنه لا إله إلا الله، ولا معبود بحق سواه، وأنَّه رب العالمين، له الأسماء الحسنى والصفات العلى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٦] ،

---

١) صحيح مسلم : باب المؤمن أمره كله خير، عن صهيب (٤ / ٢٢٩٥) حديث رقم ٢٩٩٩

٢) رواه الترمذي في سننه (٤ / ٦٠٣) وقال حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (١ / ٤٩٧) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد صحيح .

٣) صحيح البخاري (٥ / ٢١٣٧) رقم ٥٣١٨

٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي: دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان (١ / ١٥١، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٧٢ على الترتيب ، و ٤/ ٨٣٢)

٥) الشريعة: أبو بكر الآجري: دار الوطن – الرياض – ط٢ـ ١٤٢٠ هـ، تحقيق: عبد الله الدميجي (٢ / ٦٣٩

٦) سورة الشورى : الآية ١١

، ثم التصديق بما جاء به محمد ﷺ من أخبار الغيبيات كالملائكة والرسل والأنبياء وما جاء معهم من الكتب، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، معتقدا ذلك اعتقادا جازما دونما شك ولا تردد .

وقـول اللسـان: الإفصـاح عمّـا وقـر فـي القلـب مـن الأمـور آنفـة الـذكر كالتصـريح بالشهادتين .

وعمـل القلـب: هـو الإخـلاص لله والإقبـال التـام عليـه فـي العسـر واليسـر، رغبـة ورهبـة، خوفا ورجاء محبة وتوكلا، وفي كل ما ينبغي أن يكون له وحده، وترك ما نهى الله عنه ورسوله كالكبر، والحسد، وتزكية النفس، وغيرها كثير .

أمـا عمـل الجـوارح: فهـو القيـام بفعـل الواجبـات الشـرعية التـي أمـر بهـا الشـارع الحكـيم، ويـدخل فيهـا عمـل اللسـان كـتلاوة القـرآن، وسـائر الأذكـار؛ مـن التسـبيح، والتحميـد، والتهليـل، والتكبيـر، والـدعاء، والاسـتغفار، والـدعوة إلـى الله تعـالى، وتعلـيم النـاس الخيـر، والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، ومنهـا العبـادات البدنيـة، مثـل الصـلاة، والقيـام، والركـوع، والسـجود، والصـيام، والصـدقات، والمشـي فـي مرضـاة الله؛ كنقـل الخُطـى إلـى المساجد، والسعي في إصلاح ذات البين، والجهاد .

(يزيـد ويـنقص) : يزيـد بزيـادة موجباتـه، ويـنقص بنقصـانها، وفيـه بيـان لمراتـب التفاضـل بـين المـؤمنين فـي الامتثـال لأوامـر الله واجتنـاب نواهيـه، وتصـديق الأخبـار التـي جـاء بهـا محمـد ﷺ ، وزيـادة الإيمـان صـرّح بهـا القـرآن فـي غيـر مـا موضـع ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [1]، وكـذا أخبـر النبـي ﷺ بتفـاوت مراتبـه عنـد النـاهين عـن المنكـر، فجعـل الدرجـة العليـا لمـن غيـر المنكـر بيـده وأضـعفه عنـد المُنكِـر بقلبـه، وفيـه دليـل واضـح علـى نقصـان الإيمـان(مـن رأى مـنكم منكـرا فليغيـره بيـده فـإن لـم يسـتطع فبلسـانه ومـن لـم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [2]

وأخبـر ﷺ أيضـا أن للإيمـان مرتبـة عليـا هـي النطـق بالشـهادتين والعمـل بمقتضـاهما، ومرتبـة تعـد أدنـى مراتبـه وهـي إماطـة الأذى عـن الطريـق (الإيمـان بضـع وسـتون أو بضـع وسـبعون شـعبة أفضـلها (لا إلـه إلا الله) وأدناهـا إماطـة الأذى عـن الطريـق والحيـاء

---

١) سـورة الأنفـال: آيـة ٢ & { آل عمـران : آيـة ١٧٣، ، التوبـة : آيـة ١٢٤ ، مـريم : آيـة ٧٦ ، المـدثر : آية ٣١

٢) رواه مسلم في صحيحه ١ / ٦٩

شعبة من الإيمان) [١] ، وبين المرتبتين بضع وسبعون شعبة، وبناء على ذلك أجمع سلف الأمة على القول بزيادة الإيمان التي تتحقق بالالتزام بشعب الإيمان والمداومة على طاعة الله في ما أمر ونهى، ونقصه وضعفه بحسب ما يترك المؤمن من واجبات أو يرتكب من محظورات، وربما زواله مؤقتا مع بقاء أصله عند من اكتسب الخطيئة غير مصر عليها أو مستحلاً لها، يقول النبي ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبة يرفع إليه بها الناس أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)[٢] ، وقوله ﷺ (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان وكان كالظلة فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان)[٣] .

ومن دلائل تفاوت مراتبه ، تفاوت مراتبهم ومنازلهم في الجنة، ولو صح ادعاء القائلين بأنّ الإيمان لا يتبضع ولا يتجزأ، وأنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية، لجاز وقوع الظلم من الله على عباده ، تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا ، إذ يُدخل بعضهم الجنة ابتداء ويؤخر بعضهم إلى أجل .

ثم إذا كان العباد متساوين في الإيمان عند الله يوم القيامة . بحسب أقوالهم . كيف يختص الله لبعض عباده منازل خاصة، ومراتب خاصة دون غيرهم، و على سبيل المثال لا الحصر فقد جاء في صحيح الخبر عن النبي ﷺ (إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدَّها الله لمن ألانَ الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلّى بالليل والناس نيام)[٤] ، أليس قد فُضِّل هؤلاء النفر على غيرهم بزيادة إيمانهم الناتج عن قيامهم بالأعمال الصالحة ؟ ثم ألم يُختص الصائمون بباب الريان في الجنة الذي لا يدخله غيرهم ثم يغلق من دونهم[٥] .

وقوله : (**ولا ينفع قول إلّا بعمل**) : بيان للتلازم المطّرد بينهما وأنه لا ينفكّان عن بعضهما ، ولا يَصحّ أحدهما بمعزل عن الآخر، واختار المصنف هذه العبارة في هذا الموضع تحقيقا لمنهج القرآن الكريم الذي دائما ما يقرن الإيمان بالعمل الصالح، بل قد أطلق اسم الإيمان على بعض

---

١) الأدب المفرد : البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت ، ط٣ــ ١٤٠٩ (٢٠٩/١)

٢) صحيح البخاري (٢ / ٨٧٥) حديث رقم ٢٣٤٣

٣) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا برواته ، ووافقه الذهبي (المستدرك ١ / ٧٢)

٤) مشكاة المصابيح: الخطيب التبريزي: المكتب الإسلامي – بيروت ط٣ – ١٤٠٥(١ / ٢٧٣)

٥) ينظر الحديث في صحيح البخاري (٢ / ٦٧١)

أعمال الجوارح كقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾[١] ، فسمّى الصلاة إيمانا وهي من أعمال الجوارح، ومنهج رسوله ﷺ الذي قال : (العمل والإيمان قرينان لا يصلح كل واحد منهما إلا مع صاحبه)[٢]، وأخبر ﷺ وفد عبد القيس لما سألوه عنه، بقوله: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة، وصيامُ رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخُمُس)[٣] ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح :(إنهم سألوا عن الأعمال التي يدخلون بها الجنة وأُجيبوا بأشياء منها أداء الخمس والأعمال التي تدخل الجنة هي أعمال الإيمان فيكون أداء الخمس من الإيمان بهذا)[٤]، وإن الصلاة والصيام والزكاة من أعمال الجوارح وقد سمّاها النبي ﷺ إيمانا .

إنّ صحة إيمان العبد وصدقه لا تتحقق بمجرد الإدّعاء والتقوُّل، بل بالعمل الذي يصدِّق القول ، يقول ابن رجب : (والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان : قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممّن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً، وممّن أنكر ذلك على قائله وجعله قولاً محدثاً : سعيد بن جبير وميمون بن مهران وقتادة والسّختياني وإبراهيم النخعي.. وغيرهم. وقال الثوري : هو رأي محدثٌ ، أدركنا الناس على غيره ، قال الأوزاعي : كان من مضى من السلف لا يفرِّقون بين العمل والإيمان)[٥]

وقوله (**ولا عمل و قول إلّا بنية**)، النية: هي السر القلبيّ الذي لا يعلمه بعد الله إلا صاحبها وهي التي بموجبها يتميز المقصد والغاية من القول أو العمل، ومن ثم يكون الجزاء في الآخرة على ما كان في القلب وهي التي عناها المصنف هنا . فهي إذاً متعلقة بقول القلب وعمله، ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ ، فكم من عمل صالح أفسده سوء نية عامله، ما الذي صيّر شهيدا وعالما وكريما وقودا لنار جهنم غير سوء المقصد وفساد

---

١) سورة البقرة : آية ١٤٣

٢) اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي البغدادي: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٤ – ١٣٩٧ (١ /٢٦)

٣) صحيح البخاري ١ / ٢٩

٤) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، (د.ت) تحقيق: محب الدين الخطيب ١ / ١٣٣

٥) جامع العلوم والحكم: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: مؤسسة الرسالة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس (١ / ٢٧)

النية[١] ، على الرغم من كون أعمالهم هذه من أحب الأعمال إلى الله ، وهي غير النية المتعلقة بقول اللسان وأعمال الجوارح . وأراد بها المصنف القول أنه لا يُقبل من عباد الله قول ولا عمل إلّا إذا نوى به العامل وجه الله سبحانه، وإلا فهو مذموم مردود، يقول النبي ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات)[٢]، أي إنّ حظَّ العامل من عمله يحدِّد بنيته فإنْ صلحت فعمله صالح يُثاب عليه، وإلّا فعمله فاسد وعليه من الوزر ما يستحقه عن فسادها، يقول النبي ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[٣] .

وقوله (**ولا قول وعمل بنية إلا بسنة**) : السنة هنا : هي المعيار الشرعي الذي بموجبه يتحدّد قبول العمل من عدمه، وهي : الإخلاص لله سبحانه ومتابعة منهج النبي ﷺ ، والشرطان اللذان أمر بهما الحق في كتابه :﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [٤] يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : (مَن أراد ثواب عمله وجزاءه الصالح ، فليكن عمله موافقًا لشرع الله ، وأن يُراد به وجه الله وحده لا شريك له وهذان ركنا العمل المتقبَّل ، ولا بد أن يكون خالصًا لله، صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ)[٥] ، ذلك أنه من عمل عملا يشوبه شيء من عدم الإخلاص فليس فليس له حظٌّ فيه ، وهو يوم القيامة هباء منثورا، فقد ذُكر عن شهر بن حوشب أنه قال : (جاء رجل إلى عبادة بن الصامت فقال أنبئني عمّا أسألك عنه، أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحبُّ أن يحمد ويصوم يبتغي وجه الله ويحبُّ أن يحمد ويتصدَّق يبتغي وجه الله ويحبُّ أن يُحمَدَ ويحج يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد فقال عبادة : ليس له شيء)[٦]

المطلب الثالث: حقوق الصحابة

وقوله (**والترحم على أصحاب محمد كلهم**) : الرحمة : المغفرة ، مصدر الفعل رحم، الرحمة: الرقة والتعطف، وترحمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه[٧]

---

١) الحديث مروي بتمامه في سنن الترمذي (٨ / ٣٩٠) وقال عنه حسن غريب

٢) صحيح البخاري (١ / ٤)

٣) صحيح مسلم (٤ / ٢٢٨٩)

٤) سورة الكهف : آية ١١٠

٥) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (٥ / ٢٠٥)

٦) معارج القبول : حافظ الحكمي : دار ابن القيم ، الدمام ط ١ـ ١٤١٠ ، تحقيق: عمر بن محمود (٢ / ٤٨٩)

٧) ينظر : لسان العرب (١٢ / ٢٣٠) مادة : رحم

لقد أراد المصنف القول بأن الواجب المتحتم على المسلمين هو الدعاء لأصحاب محمد ﷺ بالرحمة والمغفرة والرضوان من الله سبحانه، وأن لا يذكروا إلّا بخير، عرفانا لهم وإنفاذا لأهل الفضل فضلهم، فحقٌّ لهم علينا أن نكافئهم بما أمرنا الله، وبما أمر به رسوله ﷺ (مَن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)[١] .

وقوله (**فلم نؤمن إلا بالاستغفار لهم**) : ذكر المصنف هذا بعد آية سورة الحشر ليذكر بالحق الذي أمر الله به العباد لأولئك الرجال الذين هم صفوته المختارة لصحبة نبيه ﷺ والذود عن حمى الدين والعقيدة، ألا وهو الدعاء لهم والترحم عليهم وذكر فضائلهم .

قوله (**فمن يسبهم أو ينقصهم أو أحداً منهم ، فليس على السُنَّة**) : السبّ : الشتم وهو مصدر سبّه يسبه سبّا، شتمه[٢] ، والشتم : قبيح الكلام ، أي أنه مَن تطاول على أحد من أصحاب محمد ﷺ بشيء من قبيح القول فهو ليس من أهل الإسلام، (لأنَّ عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نصَّ القرآن)[٣]

إن طعن الصحابة كفر بواح وتكذيب لصريح القرآن ، فهم الذين تاب الله عليهم بنص الآيات البينات، ورضي عنهم ووعدهم الجنة، وهم الذين قال الله فيهم ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ [٤] ، وغيرها من صريح الآيات التي جاءت تمدحهم وترفع شأنهم، وهم الذين وصفهم النبي ﷺ بخير الأوصاف، وأحسنَ الثناءَ عليهم وأطنب في تعظيمهم، ومن ذلك قوله ﷺ : (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل أن يستشهدوا)[٥] ، وقوله : (لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبا ما أدركَ مُدّ أحدهم ولا نَصِيفَه)[٦] .

.

وقد أحسن الخطيب البغدادي الكلام بحقهم في قوله : (وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم

---

١) سنن ابي داود (٢ / ١٢٨)
٢) لسان العرب : ابن منظور (١ / ٤٥٥)
٣) الكفاية : الخطيب البغدادي (١ / ٤٦)
٤) سورة التوبة : الآية ١٠٠
٥) صحيح البخاري (٣ / ١٣٣٥) رقم ٣٤٥٠
٦) المصدر السابق (٣ / ١٣٤٣) رقم ٣٤٧٠

المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له فهو على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية والخروج من باب التأويل فيحكم بسقوط العدالة وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه ..... وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين)[١] .

قوله (**وليس له في الفيء حق**) الفيء لغة: فاء رجع وبابه باع ، الفيء الخراج والغنيمة[٢] ، وهذه العبارة معطوفة على التي قبلها ومكملة لها، وتحمل لازمها، أي أنه لما كان من سبِّ الصحابة ليس على السنة، فهو ليس من أهل الإسلام وبالتالي ليس له شيء من الحقوق التي ينالها المسلمون، إذ قد حكم الله سبحانه بالكفر على المستهزئين بأصحاب النبي ﷺ ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ فقد قال السيوطي في سبب نزولها : (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ولا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، فقال له رجل : كذبتَ ولكنك منافق لأخبرنَّ رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن قال ابن عمر : فأنا رأيته متعلقا بحقب رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله يقول : أبالله وآياته ورسوله تستهزئون)[٣] ، وفي ذات الأمر ذكر الإسفرائيني عن أبي إدريس المفسر في تفسير آية (٢٩) سورة الفتح : أن ظاهر هذه الآية يوجب أن مَن كان في قلبه غيظ من أصحاب النبي ﷺ ، أو أظهر عداوة لهم فهو من الكفار ألا تراه يقول ليغيظ بهم الكفار[٤] ، وروى الخلال بسنده وصححه (أخبرنا أبو بكر المروذي قال : سألت أبا عبدالله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة قال ما أراه على الإسلام، قال : وسمعت أبا عبد الله يقول: قال مالك الذي يشتم أصحاب النبي ليس لهم سهم أو قال نصيب في الإسلام)[٥] ، وقد تعقب القرطبي مقالة مالك هذه وقال فيها : (لقد أحسن

---

١) الكفاية : الخطيب البغدادي (١ / ٤٨ . ٤٩)

٢) مختار الصحاح : الرازي: مكتبة لبنان – بيروت – ط ١٤١٥ ، تحقيق: محمود خاطر (١/ ٢١٦)

٣) لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: دار إحياء العلوم – بيروت (١ / ١١٩).

٤) التبصير في الدين ،:الإسفراييني،: عالم الكتب – لبنان، ط١ – ١٤٠٣هـ ، (١ / ٤٢ ، بتصرف)

٥) السنة: أبو بكر الخلال: دار الراية – الرياض – ط ١ــ ١٤١٠هـ تحقيق: د.عطية الزهراني (٣ / ٤٩٣)

مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين)[1] .

قوله :(**أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال : قسم الله تعالى الفيء**) عبارة ساقها المصنف في رسالته ليستشهد بها على خطورة سبّ أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكر اللالكائي بسنده مقولة مالك بنصها (مَن سبَّ أصحاب رسول الله فليس له في الفيء حق ، يقول الله عز وجل ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ هؤلاء أصحاب رسول الله الذين هاجروا معه ثم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ هؤلاء الأنصار ثم ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ فمن سبَّ أصحاب رسول الله فليس من هؤلاء الثلاثة)[2]

قوله :(**فمن لم يقل هذا لهم فليس ممّن جُعل له الفيء**) أي من لم يعترف لهم بالفضل والكرامة ويترحم عليهم فليس من الإسلام في شيء .

المطلب الرابع: القول في القرآن

قوله (**القرآن كلام الله**) القرآن: المراد به الآيات البينات التي تكلّم بها ربنا سبحانه حقيقة، وأوحى بها إلى نبيه ﷺ، والتي جمعت فيما بعد بالمصحف من غير زيادة ولا نقصان، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، والتي يتعبّد المسلمون بها ربهم بتلاوتها، وفي صلاتهم .

وقوله (**كلام الله**) : أي أن هذا الذي نتعبد الله بتلاوته وفي صلاتنا هو كلام الله على حقيقته، تكلم الله به بحرف وصوت . بلا تمثيل ولا تكييف . أي أن كلامه ليس ككلام الخلق ولا صوته كأصوات الخلق، وقد أسمعهُ جبريلَ بحرف وصوت وأمره بتبليغه لنبيه ﷺ ، وهو صفة ذاتية اختيارية لله سبحانه، فمن كونها ذاتية لأنها قائمة بذاته أزلا وأبدا، فهو لم يكن في زمن ما عاجزا عن الكلام، ولن يعتريه العجز عنه فيما يستقبل من الزمان، وأما كونها اختيارية فلأنه يتكلم بإرادته وقدرته ويكلم بمشيئته من شاء بما شاء متى شاء، وقد كلّم نبيه موسى ﷺ على الطور بغير واسطة، وبحوار بينّه سبحانه ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ

---

١) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: دار الشعب – القاهرة (١٦ / ٢٩٧)

٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة : اللالكائي (٧ / ١٢٦٨ . ١٢٦٩)

لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

بل أن سبحانه قد صرّح بتكليمه لموسى ﷺ ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾(٢) .

يقول ابن تيمية :(وان هذا القرآن الذي يقرأه الناس هو كلام الله يقرؤه الناس بأصواتهم فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ والقرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه)(٣) ، وبعد كل ذلك يقول المبطلون الذين شطّت بهم الأهواء عن سبيل الحق أن الله لم يتكلم حقيقة بل إنّ كلامه نفسي، أي هو عبارة عن خواطر في نفس الله أُلقيت في روع جبريل فوعاها عن ربه من غير سماع ثم ينزل بها على النبي ﷺ ، متمسكين بخيوط واهية اتخذوها سبلا للنجاة من التنزيه لله سبحانه فأوقعتهم في هاوية التعطيل والتقوُّل على الله بما لا يليق به، لأن لازم قولهم هذا يلحق العيّ والصمم بالخالق تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا . ! .

قوله :(**سمعتُ سفيان يقول لي: القرآن كلام الله ومن قال مخلوق فهو مبتدع، لم نسمع أحدا يقول هذا، وسمعت سفيان يقول : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص . فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة : يا أبا محمد لا تقل : ينقص . فغضب ، وقال : "اسكتْ يا صبي ، بل حتى لا يبقى منه شيء**) ، سفيان :هو بن عيينة الذي يعد من أجل مشايخه الذين أخذ عنهم، حتى قيل (أثبت الناس في ابن عيينة، الحميدي، وروي عنه أنه قال: جالست بن عيينة تسع عشرة سنة أو نحوها)(٤) ، ولكأن الشيخ الجليل (سفيان)(٥) بهذه المقولة يحذر الناس عموما، وتلاميذه على وجه الخصوص ومنهم (الحميدي) من الوقوع في شَرَكِ الخائضين في هذه المسألة التي بدأت أماراتها تروج في ذلك الزمان بين أوساط المسلمين، إلا أن أحدا لم يكن ليجرؤ على المجاهرة بها خشية بطش الخليفة هارون الرشيد، الذي كان شديد الحرص على الحفاظ على سنة

---

١) الأعراف : ١٤٣– ١٤٤

٢) النساء : آية ١٦٤

٣) كتب وفتاوى ورسائل ابن تيمية (٢٣ / ٣٦١)

٤) الجرح والتعديل: ابو بكر بن أبي حاتم : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ١ . ١٢٧١هـ (٥ / ٥٦)

٥) ابن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ٩٨هـ وله إحدى وتسعون سنة (تقريب التهذيب ١ / ٢٤٥ ، الجرح والتعديل ٤ / ٢٢٥)

النبي ﷺ والدفاع عنها ، حتى ما إن بلغه أمر بشر المريسي؛ توعده بالقتل إن لم يرجع، إذ قال: (بلغني أن بشرا المريسي يدعي أن القرآن مخلوق، فلله عليّ إن أظفرني الله به لأقتلنّه قتلة ما قتلها أحد قط)[١] لكنه هرب واختفى عن أنظار الخليفة حتى مات .

المطلب الخامس: رؤية الله يوم القيامة

وقوله (**والإقرار بالرؤية بعد الموت**) : يعني الإيمان والتصديق الجازم الذي لا ريب فيه، والرؤية : هي رؤية المؤمنين لربهم، بعد الموت : يعني يوم القيامة .

يقول المصنف: ومن الدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة

عيانا بأبصارهم في الجنة، تكريما لهم ، دلَّ على إثبات ذلك؛ القرآنُ والسنة والإجماع .

لقد تضمّن كتاب ربنا سبحانه الكثير من الآيات البينات التي تثبت رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ومنها قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، يقول ابن القيم: (وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة الى الصريحة في نظر العين و إخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بإلى خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سبحانه و تعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه)[٢] . وقال الطبري: أن هذه الوجوه حسنةٌ نَظِرة، تنظر إلى الخالق وحُقَّ لها أن تُنضَر وهي تنظُرُ إلى الخالق، وقال ابن كثير: وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث

الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها)[٣]

أما السنة فمنها أخبار النبي ﷺ : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته)[٤] ، وأن الرؤية ممكنة في الحياة الدنيا، ولو لم تكن كذلك ما سأل موسى ﷺ ربه الرؤية ، ولوقع الزجر والتعنيف من الله سبحانه لموسى كما عوتب نوح ﷺ ، وربنا سبحانه لا يقرُّ باطلا ولا يحابي نبيا على حساب نبي آخر إلا أن حكمة الله اقتضت أنها ممتنعة ، فقد روي عن الإمام أحمد قوله : (والأحاديث التي في أيدي أهل العلم أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلفُ فيها أهل العلم)[٥]،

---

١) طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي ١ / ٢١

٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيم الجوزية : دار الكتب العلمية – بيروت (١ / ٢٠٤)

٣) تفسير ابن كثير ٨ / ٢٧٩ تفسير سورة القيامة ، تفسير الطبري ٢٤ / ٧٢ تفسير سورة القيامة

٤) صحيح البخاري ١ / ٣٠٣

٥) الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل ، المطبعة السلفية . القاهرة ، ط ١ــ ١٣٩٣ هـ (١ / ٣٤)

وقول مالك : (لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلّى لأوليائه حتى رأوه)[١] ، فلو لم تكن كرامة أهل الجنة وجائزتهم الكبرى، وهي الفوز بالنظر إلى وجه الله الكريم حقيقة، لكان وجود الآيات في كتاب الله والتي فيها توبيخهِ للكافرين ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [٢] إذا لما عوقب الكفّار بالحجب وعدم النظر ، فلا بد أن يكرّم المؤمنون بنعمة النظر إلى وجه الله الكريم .

المطلب السادس: صفات الذات الالهية

وقوله : **(وما نطق به القرآن والحديث، مثل: وَقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أَيدِيهم، ومثل: السماوات مطويات بيمِينه ، وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره، نقف على ما وقف عليه القرآن والسنة)** .

المراد بذلك أولا الإخبار بأن ما يتعلق بذات الله من الأسماء والأوصاف هي أمور توقيفية لا يحقُّ لأحد أن يتجاوز ما جاء منها في الكتاب والسنة، ولا مجال للاجتهاد بها، فلا يُسمى الله باسم لم يسمِّ به نفسه أو يسمِّه به نبيه ﷺ ، وكذا الحديث عن الصفات، وثانيا بيان الحق الواجب المتحتم على العباد ألا وهو الإيمان بصفات الله الذاتية التي وصف الله سبحانه بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل، والسكوت عن تأويلها وتفسيرها إلى غير معانيها الحقيقية كما سكت عن ذلك رسول الله ﷺ ومن بعده صحابته الكرام ﷺ ، ذلك لأن صفات الله سبحانه هي من الغيب الذي لا يمكن لأحد من بني البشر إدراكه إلا من طريق السمع، أي القول فيها بما قاله رسول الله ﷺ والسكوت عما سكت عنه ، وهذا هو المنهج سلف الأمة في كثير من الأمصار، يقول ابن خزيمة : (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نُثبِت لله ما أثبتَه الله لنفسه نقرُّ بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه)[٣].

لقد ساق المصنف بعض الآيات على سبيل المثال منها قوله : (وقالت اليهود يد الله مغلولة بل يداه مبسوطتان) وقوله (والسماوات مطويات بيمينه) ، ومن الصفات الذاتية :

---

١) معالم التنزيل : البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ط ٤ ١٤١٧ هـ . (٨ / ٣٦٦)

٢) سورة المطففين : آية ١٥

٣) التوحيد: ابن خزيمة : تحقيق: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد– الرياض، ط٥ – ١٤١٤هـ (١ / ٢٦)

أولا : اليد :

ورد إثبات اليدين لله في عدة مواضع ، منها ما جاء على صيغة الإفراد كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ [١] ، ومنها ما جاء بالتثنية كقوله ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [٢] ، وبصيغة الجمع كقوله ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ [٣] ، ومن السنة ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال (إن الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول : أنا الملك...)[٤]. وقوله ﷺ (إن المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور على يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين)[٥] ، فما سبق دلّ على إثبات اليدين لله سبحانه ، وهي صريحة وجلية ولا تحتمل التأويل ومن حملها على غير حقيقتها فقد عطلها ، يقول الإمام أبو حنيفة : (ولا يُقال إنّ يده قدرته أو نعمته لأنّ فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف)[٦] .

كما ثبت في السنة أن لله كفا، قال النبي ﷺ :(ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)[٧] . وكيف يسوغ لمسلم أن ينفي صفة اليد لله سبحانه أو يصرفها عن معناها الحقيقي، وقد ثبتت لوازمها . القبضة والأصابع والكفين . في كتاب الله وعلى لسان رسوله ﷺ : فقد أخبر الأمة بـ (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء)[٨] . كما أخبر أن : (الله تبارك وتعالى لما خلق آدم قبض من طينته قبضتين

---

١) سورة الفتح : الآية ١٠

٢) سورة ص : الآية ٧٥

٣) سورة يس : الآية ٧١

٤) صحيح البخاري : كتاب التوحيد ٦ / ٣٦٩٧ حديث ٦٩٧٧

٥) صحيح مسلم ٣ / ١٤٥٨ باب فضيلة الامام العادل

٦) إيضاح الدليل: ابن جماعة: دار السلام – مصر ، ط١– ١٤١٠هـ تحقيق: وهبي سليمان غاوجي (١ / ٤٣)

٧) صحيح مسلم ٢ / ٧٠٢ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ، وتربيتها ، ورواه مالك في الموطأ الموطأ ٢ / ٩٩٥

٨) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٤٥ باب تصريف الله تعالى القلوب حيث يشاء

قبضتين قبضة بيمينه وقبضة باليد الأخرى فقال للذي بيمينه هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وقال للذي في يده الأخرى هؤلاء إلى النار ولا أبالي)[١] .

ثانيا : الوجه :

صفة الوجه هي من الصفات الذاتية الثابتة لله سبحانه غير المنفصلة عنه، وعلى الكيفية اللائقة به، يعتقدها أهل الإيمان والتقوى المتبعين لهدي محمد ﷺ من غير أن يتصوروا لها كيفية معينة، ومن غير أن يصرفوها عن معناها الحقيقي، هذه الصفة التي ذكرت في كتاب ربنا العزيز في أربع عشرة آية، منها : قوله سبحانه ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٣]، وأثبت الرسول ﷺ صفة الوجه في أحاديث معروفة مشهورة منها ما كان يدعوه بها : (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم)[٤] . وصح عن النبي ﷺ أنه استعاذ بوجه الله لما نزل قوله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) قال النبي ﷺ : " أعوذ بوجهك " فقال : (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) فقال النبي ﷺ: " أعوذ بوجهك " ، قال : (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا) فقال النبي ﷺ: " هذا أيسر)[٥] ، ولو لم يكن وجه الله صفة له ما استعاذ به رسول الله ﷺ .

ثالثا : الساق

من الصفات الذاتية التي أثبتها الباري عز وجل لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ صفتا الساق والقدم، وهما من الصفات التي آمن بها السائرون على نهج محمد ﷺ من غير تمثيل ولا تشبيه مؤمنين بأن الله متصف بما وصف به نفسه، وانه منزه عن مشابهة خلقه إذ أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ وبيان الآية جلي بإثبات الصفات لله ونفي الشبه بينه وبين خلقه يقول ربنا ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [٦] ، روى الطبري بسنده قول رسول الله ﷺ

---

١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي: دار الريان للتراث و دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧ ، وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير نمر بن هلال وثقه أبو حاتم ٧ /١٨٦

٢) سورة البقرة : الآية ١١٥

٣) سورة القصص : الآية ٨٨

٤) رواه الحاكم في المستدرك ، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه (١ / ٦٩٧) [يعني البخاري ومسلم]

٥) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب (كل شيء هالك إلا وجهه) عن جابر رضي الله عنه (٤ / ١٦٩٤)

٦) سورة القلم : الآية ٤٢

(ينادي يوم القيامة مناد : ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيئا إلا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم إلى النار حتى إذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله مالنا إله إلا الله وما كنا نعبد إلها غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل بينكم وبين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيتجلى لهم من عظمته ما يعرفونه أنه ربهم فيخرون له سجدا على وجوههم ويقع كل منافق على قفاه ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر)[1] .

رابعا : القدم

من صفات الله الذاتية أثبتها رسول الله ﷺ يقول النبي ﷺ :(قال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها فتقول قطِ قطِ فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا)[2] .

خامسا : العين

جاء ذكر العين في القرآن مضافة إلى الضمير المفرد في قوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[3].

وفي السنة ما رواه البخاري عن النبي ﷺ : (إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور .

وأشار بيده إلى عينه – وإن المسيح أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية)[4] .

كما جاء ذكر العين في القرآن بصيغة الجمع كما في قوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [5].

يقول ابن القيم :(وذكر العين مفردة لا يدلُّ على أنها عين واحدة ليس إلّا كما يقول القائل أفعل هذا على عيني وأمّا إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمرا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ وقد نطق القرآن والسنة بلفظ العين مضافة إليه مفردة

---

١) الجامع لأحكام القرآن : الطبري (٢٩ / ٤٢) تفسير سورة القلم ، وشاهده ما رواه مسلم في صحيحه (١ / ١٦٨) باب معرفة طريق الرؤية .[وصياصي البقر : قرونها واحدها صيصة ، لسان العرب ٧ / ٥٢]

٢) متفق عليه ، البخاري ٤ / ١٨٣٦ ، مسلم ٤ / ٢١٨٧

٣) سورة طه : آية ٣٩

٤) صحيح البخاري ٣ / ١٢٦٩

٥) سورة القمر : الآية ١٤

ومجموعة ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن فإذا التفتَ قال له ربه إلى مَن تلتفتَّ إلى خير لك مني][1])[2] .

المطلب السابع: الاستواء على العرش

قوله :(**ونقول: الرحمن على العرش استوى**) أي أن الذي يدين به المصنف ربه سبحانه أنه مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ـ من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ـ بكيفية مجهولة للخلق، لا يعلمها إلّا هو سبحانه وتعالى، فما من أحد من الخلق قد اطّلع على ذات الله وهو مستوٍ على عرشه ليكيفها أو ليمثلها على استواء أحد من الملوك أو السلاطين على عروشهم، ولا يمكن لأحد من الخلق أن ينفي استواء الله على العرش وقد أخبر في كتابه أن : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [3] ، وهذا الذي عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الهداة أن الله عز وجل عالٍ على عرشه بذاته ، وبكيفية حقيقية معلومة لله مجهولة لنا، و (الرحمن) هو اسم من أسماء الله الحسنى الدال على الذات الإلهية، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[4] .

قوله :(**ومَن زعم غير هذا فهو معطل جهميّ**) أي مَن ذهب من المسلمين إلى خلاف ذلك كمن نفى حقيقة الاستواء على العرش مطلقاً أو أثبته لكنه ذهب إلى تأويله بالاستيلاء فهو قائل بقول المعطلة الجهمية الذين نفَوا عن البارئ سبحانه جميع الصفات بحجة تنزيهه عن مشابهة الخلق ، ذلك أن لفظة (الاستواء على) معلومة المعنى في لغة العرب[5] .

المطلب الثامن: الفرق بين أهل السنة والخوارج

قوله (**وأن لا نقول كما قالت الخوارج " من أصاب كبيرة فقد كفر** ") ، وفيه بيان وإيضاح للفرق بين مذهب أهل السنة والجماعة وبين مذهب الخوارج، فالخوارج يقولون

---

١) رواه السبكي في فتاواه (١ / ٢٢٣) وقال : في سنده ضعف ، وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء : ١ / ٧٠

٢) الصواعق المرسلة : ابن القيم: دار العاصمة – الرياض ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٨ هـ ، (١ / ٢٥٥ . ٢٥٦

٣) سورة طه : آية ٥

٤) سورة الإسراء : آية ١١٠

٥) ينظر معناها في مختار الصحاح : للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم الملايين . بيروت ، ط٤ . ١٤٠٧ (٨ / ٣٠١)

بتكفير مرتكب المعصية وفاعل الكبيرة وخلودهم في النار، دون النظر في حال الفاعل ونوع الفعل الصادر عنه، ولا شكّ أنَّ في ذلك جناية على المسلمين لما يترتَّب على قولهم هذا من إخراجهم من دائرة الإسلام واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وجناية على أنفسهم بالتجاوز على حدود الشريعة والتقول على الله بغير علم ولا هدى لذلك وصفهم النبي ﷺ بأنّهم (كلاب أهل النار)[1] ، قوله : (**ولا تكفير بشيء من الذنوب، إنّما الكفر في ترك الخَمْس التي قال رسول الله ﷺ : " بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت فأما ثلاث فلا تناظر تاركه : من لم يتشهد، ولم يصلِ، ولم يَصُمْ**) : لم يُرِدِ المصنف– رحمه الله– بعبارته هذه نفي الكفر مطلقا، وإنّما المراد بها أن هناك الكثير من المسلمين يقولون أقوالا ويفعلون وأفعالا من غير قصدٍ ونية إما جهلاً بسبب عدم بلوغ الحجة إليهم، أو تأولاً، هي من الكفر الصريح، لكن لا ينبغي لآحاد المسلمين إطلاق الكفر على كل من فعل معصية أو ارتكب كبيرة بقول أو عمل، إذ أن ذلك من اختصاص العلماء الربانيين والقضاة الشرعيين المؤهلين للنظر في حال الفاعل أو المتكلم، يقول ابن تيمية : (فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإنْ أخطأ وغلط حتى تُقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[2] ، كما فرق المصنّف بين ما ترك عمدا لما عُلِم من الدين بالضرورة وما يمكن جهله من الذنوب من المكلفين، وبين ما يلزم أداءه في وقته وبين ما يمكن تأخيره مع توفر أسبابه ذلك أن الثلاثة الأولى التي ذكرها هي ممّا لا يسَعُ المسلم جهله مطلقا فبالشهادة ينتقل المرء من الكفر إلى الإسلام، لذلك يعد تاركها وعدم القائل بها كافرا، أما الصلاة فهي ركن الإسلام الركين وعموده المتين، فيها يقول النبي ﷺ : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[3] .

---

١) المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي : (٢ / ١٦٣) قال الذهبي : صحيح على شرط مسلم

٢) مجموع الفتاوى : ابن تيمية (١٢ / ٥٠١)

٣) صحيح مسلم : (١ / ٨٨) كتاب الايمان . باب اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. الأدب المفرد : البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت ، ط٣. ١٤٠٩ هـ

٢. اقتضاء العلم والعمل: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر: المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤ . ١٣٩٧، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني

٣. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة: دار السلام للطباعة والنشر – مصر ، ط١ – ١٤١٠هـ ، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني

٤. تاج العروس ، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية .

٥. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، دار عالم الكتب – لبنان ، ط ١ – ١٤٠٣هـ –، تحقيق: كمال يوسف الحوت

٦. التعريفات: الجرجاني: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٠٥ تحقيق : إبراهيم الأبياري

٧. تفسير القرآن العظيم،: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ . ١٤٢٠ هـ

٨. جامع العلوم والحكم: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧ – ١٤١٧هـ – تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس

٩. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: دار الشعب – القاهرة

١٠. الجرح والتعديل: ابو بكر بن أبي حاتم : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ١ . ١٢٧١

١١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيم الجوزية : دار الكتب العلمية – بيروت

١٢. حلية الأولياء : أبو نعيم الأصبهاني : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤. ١٤٠٥

١٣. الرد على الزنادقة والجهمية : أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : محمد حسن راشد ، المطبعة السلفية . القاهرة ، ط ١ . ١٣٩٣ هـ

١٤. سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني: دار الفكر– بيروت –، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٥. سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي: دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان

١٧. شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز الحنفي ، المكتب الاسلامي . بيروت ، ط ٤ . ١٣٩١ هـ

١٨. الشريعة: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري: دار الوطن – الرياض ، ط٢– ١٤٢٠ هـ – تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

١٩. صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير . بيروت ، ط ٣ . ١٤٠٧ هـ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

٢٠. صحيح مسلم بن الحجاج: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٢١. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم الزرعي الدمشقي: تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله دار العاصمة – الرياض ، ط٣ – ١٤١٨ هـ

٢٢. طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي

٢٣. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، (د.ت) تحقيق: محب الدين الخطيب

٢٤. كتاب التوحيد: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة : تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض ، ط٥ – ١٤١٤هـ –

٢٥. الكفاية في علم الرواية، تأليف: أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي: المكتبة العلمية – المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني

٢٦. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: دار إحياء العلوم – بيروت

٢٧. لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي : دار صادر، بيروت، ط١

٢٨. مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي: دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧

٢٩. مجموع الفتاوى لابن تيمية : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس : تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية، ط٢،

٣٠. مختار الصحاح : الرازي: مكتبة لبنان – بيروت – ط . ١٤١٥ ، تحقيق: محمود خاطر .

٣١. المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١ .

٣٢. مشكاة المصابيح: الخطيب التبريزي: المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٣ – ١٤٠٥

٣٣. مصباح الزجاجة : أحمد بن أبي بكر البوصيري ، دار الجنان ـ بيروت

٣٤. معارج القبول : حافظ الحكمي : دار ابن القيم ، الدمام ط ١. ١٤١٠ ، تحقيق: عمر بن محمود

٣٥. معالم التنزيل : الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط ٤ . ١٤١٧ هـ

٣٦. المعجم الكبير : أبو القاسم الطبراني : مكتبة الزهراء – الموصل، ط٢ – ١٤٠٤، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

Sources and references :

Holly Qura`:

1. Aladab Almufrad : Albukhary , Dar Albashaer , Bayroot, 3rd Edu 1409 H .
2. Iqtidha'a Alilm Walamal : Albaghdady , Almaqtab Alislamy , Bayroot , 4th Edu , 1397 .
3. Edhah Aldaleel : Ibn Jama'ah , Dar Alsalam , Egypt, 1st Edu 1410 H .
4. Tag Alaros ; Alzabedy , Dar Alhidayah .
5. Altabseer Fe Aldeen : Alisfarayeny, Dar Alqutub , Bayroot, 1st Edu 1403 H.
6. Altarefat : Aljurjany , , Dar Alkitab Alaraby, 1st Edu 1405 H .
7. Tafseer Alqura'n : Ibn Qatheer , Dar Tebah, 2nd Edu 1420 H .

8. Jam'e Aluloom Walhiqam : Ibn Shihab Albagdady, , Mu'sasat Alrisalah, Bayroot, 7th Edu 1417 H.
9. Tafseer Alqurtuby : Abo Abdullah Alqurtuby , Dar Alsha'ab, ciro ,
10. Aljarih Waltadeel : Ibn Hatam , , Dar Ihya`a Alturath , Bayroot, 1st Edu 1271 H.
11. Hadee Alarwah : Ibn Alqayim , , Dar Alqutub AlIlmyah, Bayroot .
12. Hilyat Alawlya'a : Abo Na'eem Alasfahany, Dar Alkitab Alaraby, 4th Edu 1405 H .
13. Alrad Ala Alzanadiqah : Ahmad Bin Hanbal,Almaktbh Alsalafiyah , ciro,1st Edu 1393H.
14. Sunan Ibn Majah : Muhammed Bin Yazed , , Dar Alfiqir , Bayroot .
15. Sunan Altirmithy : Abo Esa Altirmithy , Dar Ihya`a Alturath , Bayroot .
16. Usool Alsunah : Allalka'y , , Dar Tebah, 1420 H .
17. Sharih Alaqedah Altahawiyah : Ibn Abe Alis Alhanafy, Almaktab Alislamy, Bayroot, 4th Edu 1391 H .
18. Alsharih Almuyasar : Muhamad Bin Abd Alrahman Alkhames, Maktabat Alfurqan , AUE ,1st Edu 1419 H.
19. Alshare'ah : Al'ajury , Dar Alwatan , Alriyadh , , 2nd Edu , 1429 H .
20. Saheeh Albukhary : Albukhary, Dar Ibn Katheer, Bayroot, 3rd Edu 1407 H.
21. Saheeh Muslim : Muslim Bin Alhajaj , Dar Ihya`a Alturath , Bayroot .
22. Alsawa'q Almursalah : Ibn Alqayim , Dar Alasimah , Alriyadh , 3rd Edu 1418 H.
23. Tabaqat Alhanabilah : Abo ya'la , Dar Alma'rifah , Bayroot .
24. Fatih Albare, , sharih saheeh Albukhary : Ibn Hajar , Dar Alma`rifah, Bayroot.
25. Altawheed : Ibn Khuzaymah , Maktabat Alrashad , Alriyadh, 5th 1414 H.
26. Alkifayah Fe Ilm Alriwayah, Alkhateeb Albagdady, Almatabah Alilmyah, Almadenah Almunawarah .
27. Libab Alnukool : Alsiyoty, Dar Ihyaa Aluloom , Bayroot .
28. Lisan Alarab : Ibn Manthoor , Dar Sadir, Bayroot , 1st Edu ,
29. Mugama'a Alzawa'd : Alhaythamy , Dar Alrayan ,Ciro , Edu 1407 H .
30. Majmo Alfatawa : Ibn Taymyah, Maktabat Ibn Taymyah, , 2nd Edu .
31. Mukhtar Alsihah : Alrazy, Maktabat lubnan , Bayroot , Edu 1415 H .
32. Mishkat Almasabeeh : Altabrezy, Almaktab Alislamy , Bayroot, 3rd Edu 1405 H.
33. Misbah Alzugagah : Albosery , Dar Aljinan , Bayroot .
34. Almustarak : Alhakim , Dar Alqutub Alilmyah, Bayroot , 1st Edu 1414 H Ma'arij Alqubol : Hafidh Alhakamy, Dar Ibn Alqayim,Aldamam, , 1st Edu 1410 H.
35. Ma'alim Altanzeel : Albagawy , Dar Tebah , 4th Edu 1417 .
36. Alm'jam Alkabeer : Altabarany , Maktabat Al uloom , Mousil , 2nd Edu, 1404H.